قوله : 17 - { أفمن كان على بينة من ربه } بين سبحانه أن بين من كان طالبا للدنيا فقط ومن كان طالبا للآخرة تفاوتا عظيما وتباينا بعيدا والمعنى : أفمن كان على بينة من ربه في اتباع النبي A والإيمان با كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها وقيل : المراد بمن كان على بينة من ربه النبي A : أي أفمن كان معه بيان من ا ومعجزة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل وقد بشرت به الكتب السالفة كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ومعنى البينة : البرهان الذي يدل على الحق والضمير في قوله : { ويتلوه شاهد } راجع إلى البينة باعتبار تأويلها بالبرهان والضمير في منه راجع إلى القرآن لأن قد تقدم ذكره في قوله : { أم يقولون افتراه } أو راجع إلى ا تعالى والمعنى : ويتلو البرهان الذي هو البينة شاهد يشهد بصحته من القرآن أو من ا سبحانه والشاهد : هو الإعجاز الكائن في القرآن أو المعجزات التي ظهرت لرسول ا A فإن ذلك من الشواهد التابعة للقرآن وقال الفراء : قال بعضهم : ويتلوه شاهد منه الإنجيل وإن كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق والهاء في منه D وقيل : المراد بمن كان على بينة من ربه : هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد ا بن سلام وأضرابه قوله : { ومن قبله كتاب موسى } معطوف على شاهد والتقدير : ويتلو الشاهد شاهد آخر من قبله هو كتاب موسى فهو وإن كان متقدما في النزول فهو يتلو الشاهد في الشهادة وإنما قدم الشاهد على كتاب موسى مع كونه متأخرا في الوجود لكونه وصفا لازما غير مفارق فكان أغرق في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى وهو التوراة أنه بشر بمحمد A وأخبر بأنه رسول من ا قال الزجاج : والمعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لأن النبي A موصوف في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل وحكى أبو حاتم عن بعضهم أنه قرأ : { ومن قبله كتاب موسى } بالنصب وحكاه المهدوي عن الكلبي فيكون معطوفا على الهاء في يتلوه والمعنى : ويتلو كتاب موسى جبريل وانتصاب إماما ورحمة على الحال والإمام : هو الذي يؤتم به في الدين ويقتدى به والرحمة : النعمة العظيمة التي أنعم ا بها على من أنزله عليهم وعلى من بعدهم باعتبار ما اشتمل عليه من الأحكام الشرعية الموافقة لحكم القرآن والإشارة بقوله : { أولئك } إلى المتصفين بتلك الصفة الفاضلة وهو الكون على البينة من ا واسم الإشارة مبتدأ وخبره { يؤمنون به } أي يصدقونه بالنبي A أو بالقرآن { ومن يكفر به من الأحزاب } أي بالنبي أو بالقرآن والأحزاب المتحزبون على رسول ا A من أهل مكة وغيرهم أو المتحزبون من أهل الأديان كلها { فالنار موعده } أي هو من أهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا إشعار بأن فيها ما لا يحيط به الوصف من أفانين

العذاب ومثله قول حسان : .

(أوردتموها حياض الموت صاحية ... فالنار موعدها والموت لاقيها) .

{ فلا تك في مرية منه } أي لا تك في شك من القرآن وفيه تعريض بغيره A لأنه معصوم عن الشك في القرآن أو من الموعد { إنه الحق من ربك } فلا مدخل للشك فيه بحال من الأحوال { ولكن أكثر الناس لا يؤمنون } بذلك مع وجوب الإيمان به وظهور الدلائل الموجبة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا أو قد طبع على قلوبهم فلا يفهمون أنه الحق أصلا .

وقد أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { فهل أنتم مسلمون } قال : لأصحاب محمد A وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس في قوله : { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها } قال : نزلت في اليهود والنصارى وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد ا بن معبد قال : قام رجل إلى علي فقال : أخبرنا عن هذه الآية : { من كان يريد الحياة الدنيا } إلى قوله : { وباطل ما كانوا يعملون } قال : ويحك ذاك من كان يريد الدنيا لا يريد الآخرة وأخرج النحاس عن ابن عباس { من كان يريد الحياة الدنيا } أي ثوابها { وزينتها } مالها { نوف إليهم } نوفر لهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد { وهم فيها لا يبخسون } لا ينقصون ثم نسخها { من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء } الآية وأخرج أبو الشيخ عن السدي مثله وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : من عمل صالحا : التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله إلا التماس الدنيا يقول ا : أو فيه الذي التمس في الدنيا وحبط عمله الذي كان يعمل وهو في الآخرة من الخاسرين وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في أهل الشرك وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله : { نوف إليهم أعمالهم } قال : طيباتهم وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج نحوه وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله : { وحبط ما صنعوا فيها } قال : حبط ما عملوا من خير وبطل في الآخرة ليس لهم فيها جزاء وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد في الآية قال : هم أهل الرياء وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب قال : ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل : ما نزل فيك ؟ قال : أما تقرأ سورة هود { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه } رسول ا A بينة من ربه وأنا شاهد منه وأخرج ابن عساكر وابن مردويه من وجه آخر عنه قال : قال رسول ا A : [أفمن كان على بينة من ربه : أنا ويتلوه شاهد منه : علي] وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية في قوله : { أفمن كان على بينة من ربه } قال : ذاك محمد A وأخرج أبو الشيخ عن إبراهيم نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ عن محمد بن علي بن أبي طالب قال : قلت لأبي : إن الناس يزعمون في قول ا سبحانه : { ويتلوه شاهد منه } أنك أنت التالي قال : وددت أني أنا هو

ولكنه لسان محمد A وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة عن ابن عباس أن الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبير وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : جبريل فهو شاهد من ا بالذي يتلوه من كتاب ا الذي أنزل على محمد { ومن قبله كتاب موسى } قال : ومن قبله التوراة على لسان موسى كما تلا القرآن على لسان محمد A وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الحسن بن علي في قوله : { ويتلوه شاهد منه } قال : محمد هو الشاهد من ا وأخرج أبو الشيخ عن إبراهيم { ومن قبله كتاب موسى } قال : ومن قبله جاء الكتاب إلى موسى وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة { ومن يكفر به من الأحزاب } قال : الكفار أحزاب كلهم على الكفر وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : { ومن يكفر به من الأحزاب } قال : من اليهود والنصارى